مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد 15 / العدد2 :2008

الدلالات الرمزية للحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر

عبد الكريم جاسم محمد الدليمي
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

الخلاصة

شهد الحرف العربي تطورا ملحوظا من خلال توظيفه في العديد من الإعمال التشكيلية وخاصة في فن الرسم . وقد اخذ منحى دلالي ورمزي من خلال فكر الفنان التشكيلي ، غير ان الباحث وجد من خلال دراسته لهذا الفن استجابة إلى إن الحرف العربي بلغ رموزه الجمالية بمشاركة الأمم المنطوية تحت لواء الإسلام . ومن خلال علاقته الوثيقة بالقران الكريم . فاخذ يحمل رموز عدة حتى ارتفعت مكانته السامية بين الشعوب .

ومن خلال ذلك فقد توجه الباحث لدراسة ذلك عبر أربعة فصول سعى في الفصل الأول منها لتوضيح مشكلة البحث الحالي وأهميته والحاجة إليه فضلا عن هدفه الذي حدد بالشكل الأتي :

الكشف عن الدلالات الرمزية للحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر ، ثم ختم الباحث الفصل المذكور بالمصطلحات التي لها علاقة مباشرة بعنوان الدراسة وهدفها.

إما الفصل الثاني / فقد شمل الإطار النظري والدراسات السابقة وقد احتوى على ثلاث مباحث . ثبت في الأول منها (المراجعات التاريخية للحرف العربي – نشأته وتطوره) إما الثاني (الدلالة الرمزية – مفهومها وتصنيفها) إما الثالث (استخدامات الحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر) وقد خصص الفصل الثالث لعرض اجراءات البحث اذ وقف الباحث امام مجتمع البحث فاعتمد الى اختيار عيناته البالغة اربعة لوحات متبعا الاسلوب التفسيري لتحليلها ، اما الفصل الرابع فقد ضم نتائج الدراسة التي جاء من ضمنها (اصبحت الدلالة والرمز تشكل تعبيرا داخليا وانفعاليا لدى الفنان العراقي المعاصر) ومن ثم الاستنتاجات التي ظهرت من خلالها إمكانية تحقيق هدف البحث عبر الأداة التي صممها الباحث . كما اجتهد بذكر عدد من التوصيات التي من ضمنها (التوثيق لاعمال الفنانين المتمثلة بدلالة الحرف العربي) فضلا عن المقترحات ومنها (اثر دلالة الحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر)

الفصل الأول

مشكلة البحث

شكلت الدلالة اهمية بالغة في الكشف عن المعنى ، وقد برزت الحاجة الماسة للاستزاده في هذا المجال ، حيث تعامل الفنانون مع دلالات الإشكال والعناصر ورمزها ، اكثر من تعاملهم معها باشكالها المادية البحته ، حتى اصبع ذلك التداول لامحدود بين كل لغات العالم وفنونه وادابه ، ولا يخفى في ان هناك علاقة اواصر وثيقة مابين تطور الحرف العربي واشكاله ودلالاته . تماشيا مع دور العقيدة الاسلامية ومتطلباتها في التعامل مع المطلق غير المادي في الوصول الى الجوهر (الذات الالهية).

ان الحرف العربي بلغ رموزه الجمالية ، بمشاركة الامم المنظوية تحت لواء الاسلام ، وساهمت جميعها في تطويره واجادته لعلاقته الوثيقة بالقران الكريم ، فأضفى ذلك علاقة مقدسة للحرف العربي ، مما اكسبه جلالا وجمالا مضافا الى دلالته الرمزية العالية حتى نال مكان الصدارة في الفنون الاسلامية متوافقا مع الزخرفة العربية المتممة لها.

((فالحرف العربي يحمل رموزا عده لا حصر لها ، منها دينية وطقوسية وتراثية، تعامل معها المتذوقون لهذا الفن الرفيع ، وهو قد دخل مجالات كثيرة بعد ظهور الطباعة بكل تقنياتها حتى وصل الى لغة الحاسوب بدا باللوحة التشكيلية وانتهاءا بفنون الحاسوب او الكومبيوتر)) [1]

---

[1] الحسيني. اياد حسين عبدالله: التكوين الفني للحرف العربي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد، 1960 ، ص2

وهو مجالا خصبا لتحاور المتلقي مع اللوحة بدلالات حروفه العربية ، فكان لاهتمام الفنان التشكيلي المسلم بالحرف العربي المجرد كدلالة رمزية ، انما هو محاولة لاضفاء الخصوصية العربية الاسلامية للحرف واللوحة على حد سواء.

ان الفنان العراقي وبحكم الرجوع الى تاريخه العريق ، انتهل من التراث والموروث في استرجاع الاساس الدلالي للحرف العربي ، وبكل تكويناته الفنية والجمالية والتجريدية ، ثم صاغها بشكلها الحديث ، اذ تنوعت مجالات توظيفه وطرائقها . فلم يعد تدوينا ظاهريا فقط ، وانما احتوى على العديد من الدلالات المستمدة من التراث الرافديني والاسلامي بصيغ جديدة ، ذات علاقات بشخصية الفنان وثقافته واسلوبه.

((ان الحرف العربي الذي يشكل لغة التخاطب هو ضرورة اجتماعية رمز لها الانسان بكلمات مسموعة ومقروءة تارة أخرى ، ولهذا التمييز مرتبة من مراتب الدلاله اللغوية التي افادت السطح التصويري ، بحضور واسع فكرا وجمالا)) [1]

((ان الجوانب العديدة التي يشترك فيها الحرف العربي (اللغوية والحرفية والدينية والتقنية والفنية) ذات علاقات شائكة ، قد أثارت جدلا سيستمر طالما كان البحث في احد تلك الجوانب الاخرى)) [2]

من خالال ما تقدم ، يرى الباحث ضرورة القاء الضوء على ما يلي:-

- هل يحمل الحرف العربي صفة دلالية في الرسم العراقي المعاصر ؟

وهنا تكمن مشكلة البحث الحالي.

أهمية البحث والحاجة إليه

تتجلى اهمية البحث الحالي بما يلي:-

1. الاطلاع على اساليب تشكيل الحرف العربي باللوحة.
2. الاهتمام بدراسة الحرف العربي ودلالاته الرمزية كمرتكز ثقافي وحضاري.
3. الاسهام في رفد المكتبة الفنية علميا وفنيا.
4. يفيد نقاد الفن والفنانيين وطلبة الدراسات العليا.

هدف البحث

الكشف عن الدلالات الرمزية للحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بدراسة الاعمال الفنية من حيث تقنياتها والتقنيات من اللوحات الزيتية، للفترة من (1976 – 1986) م والتي تناولت الحرف العربي ودلالاته في العراق.

تحديد المصطلحات

الدلالة : **Significant**

ـ عرفها (الرازي) بأنها : " الدليل ، أي ما يستدل به ، والدليل ، وقد دله على الطريق ، أي يدله"[3]

---

[1] الحسيني . اياد حسين عبد الله : المصدر السابق نفسه ، ص2

[2] الحسيني . اياد حسين عبد الله : المصدر السابق ، ص3

[3] الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح . دار القلم ، بيروت . لبنان . دت.ص209.

ـ عرفها (الجرجاني) بأنها : كون الشيء بحاجة يلزم من العلم به ، العلم بشيء اخر ، والشيء الاول هو الدال ، والثاني هو المدلول" [1]

ـ وعرفها (الدوري) بانها : " العلم الذي يبحث عن المدلول في الرسم وخصائصه وأصنافه ونظمه ، القوانين والمبادئ التي يشتمل عليها العنصر في اللوحة . من خلال انتظامه في الشكل العام." [2]

ويعرفها (الباحث) اجرائيا :

(هي علاقة بين حالتين فيهما ترابطين لا ينفصلين عن بعضهما . الأول يدل على الأخر وهو البحث عن المعنى)

الرمز : **Symbol**

ـــــ يعرفه (ابن منظور) :تصويت خفي باللسان . كالهمس ، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ . وهو اشارة وايماء بالعينين والحاجبين والشفتين. [3]

ـــــ ويعرفه (ابن وهب) : وهو ما خفي من الكلام . وانما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم ، فيجعل الكلمة او الحرف اسما. [4]

الحرف : **Letter**

ـــــ عرفه (ابن منظور) : الحرف من حروف الهجاء معروف وجاء في حديث الرسول محمد (ص) : نزل القران على سبعة احرف كلها شاف. اراد بالحرف اللغه ، أي سبع لغات من لغات العرب . والحرف في الاصل الطرف او الجانب وبه سمي الحرف من حروف الهجاء. [5]

ـــــ عرفه جماعه من كبار اللغويين العرب) بانه : رمز مخطوط او مطبوع يقوم مقام صوت او كلمة او معنى مثل (ص) : صلى الله عليه وسلم، و (ق . م) : قبل الميلاد ، وكل حرف من حروف الهجاء التي تتكون منها الكلمة في اللغة ، وتسمى في العربية ب (حروف المباني) . [6]

ويعرفه (الباحث) اجرائيا :

(هو تشكيل دلالي رمزي في العمل الفني المعاصر)

المعاصر : Contemporary

ـــــ قال تعالى : (والعصر ان الانسان لفي خسر) [7]

ـــــ عرفه (جماعة من كبار اللغويين العرب) : عصر جمع عصور ، واعصر , زمن ينسب الى شخص او دولة او حدث (العصر الحديث) ، (عصر الرسول) ، (عصر الامويين) ، عصري : سائر على نهج العصر الحديث . الات عصرية لمفاهيم عصرية. [8]

ـــــ عرفه (التميمي) : بانها المرحلة الحاضرة المرتبطة جدليا بالماضي ، وتستمد بعض مقوماتها منه، وتصنع مقومات جديدة ، لمرحلة لاحقة تدعى المستقبل . [9]

---

(1) الجرجاني ، ابو الحسن بن محمد بن علي : التعريفات ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية. بغداد،ب ط .ب ت.ص61.

(2) الدوري ، عياض عبد الرحمن : دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي. اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية الفنون الجميلة، بغداد ،1996 ،ص16.

(3) ابن منظور ، لسان العرب المحيط مادة(رمز) : اعداد يوسف خياط . دار لسان العرب . بيروت ، ب ت .ص1223.

(4) البستاني . فؤاد افرام : منجد الطلاب ، دار المشرق. بيروت لبنان، 1986 ، ص262

(5) الفيروزي ، محمد الدين، محمد يعقوب : القاموس المحيط،مجلد 3 ،مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ب ت .ص68.

(6) جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الاساس ،الاروس للطباعة ، 1989،ص308.

(7) القران الكريم : سورة العصر ، الاية (1).

(8) المصدر السابق : ص844.

(9) التميمي : صفاء الدين حسين : توظيف الاسطورة والحكاية الشعبية في المسرح العراقي المعاصر. رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص9

الفصل الثاني

(الاطار النظري والدراسات السابقة)

(1) المبحث الاول (المرجعيات التاريخية للحرف العربي) ، نشأته وتطوره .

(2) المبحث الثاني (الدلالات الرمزية – مفهومها وتصنيفها) .

(3) المبحث الثالث (استخدامات الحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر) .

الدراسات السابقة :

بعد الجهد المبذول من قبل الباحث في زيارة المكتبات ، علاوة على بنك المعلومات في المكتبة الوطنية والمكتبة المركزية ، تبين ان لا دراسة سابقة في حدود موضوع البحث الحالي ، على حد علم الباحث.

المبحث الأول

(المرجعيات التاريخية للحرف العربي)

(نشأته و تطوره)

في الحقبات التاريخية الاولى لم يتوفر للعرب شيء من الاستقرار والرفاهية بحيث تاخذ الكتابة اهميتها لديهم . ألا عندما انتشرت المراكز الثقافية في الكوفة والبصرة والشام والفسطاط وغيرها .

" وحقيقة الامر ان الخط النبطي الذي وصل الى العرب وتعددت تسمياته ، وكان اغلب تلك التسميات من الاقاليم التي انتقل اليها وجاء منها ، فنجد مثلا الخط الحيري والانباري والمدني والكوفي والبصري . . . الخ، وكان بعض هذه الحروف معروف قبل الاسلام والبعض الاخر عرف بعد الاسلام " [1]

" بصورة عامة يمكن القول ان اقدم الكتابات العربية ترجع الى اصلين ، استنادا الى خصائصها الشكلية . وهما التدوير والتربيع " [2]

وهذه الكتابات بدت اكثر وضوحا عندما ظهرت جنبا الى جنب منذ بداية القرن الهجري – السابع الميلادي . اذ ان كثيرا من اصولها وميزاتها مشابهة للنقوش النبطية وخصائصها التي عثر عليها.

يتحدث المؤرخون عن الانسان ، منذ نشاته الاولى ، فيذكروا انه لم يكن في البداية يعرف الكلام بشكلة المعروف ، وانما كان يتفاهم عن طريق اداء اصوات واشارات محددة ، وبعد ممارسته دهورا طويلة لهذه الوسيلة ، واعتياده التعايش مع اقوام ومجموعات كثيرة اثناء الصيد ، والعمل والاختلاط ، اصبحت له طرقا جديدة تسهل عليه عملية التكلم ، فصار بشكل غير مقصود يتفق مع غيره على اصوات معينة تعطي معان محددة .

لايمكن الاختلاف عليها ضمن المجموعة الواحدة من الناس ذات الاتصال المباشر ، فصار لكل مجموعة من الناس لغة مميزة عن غيرة . وهكذا تعددت اللغات بشكلها البسيط ، من اطراف الصين الغربية فاسيا ، واستمرا بافريقيا وحتى اسبانيا . [3]

ويذكر الدكتور (احمد سوسة) ان اللغات القديمة تقسم الى قسمين :

---

(1) جمعه . ابراهيم : قصة الكتابة العربية ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968 ، ص23 .

(2) المصرف . ناجي زين الدين : بدائع الخط العربي ، مؤسسة رمزي للطباعة . بغداد ،1972 ، ص32.

(3) الجبوري . تركي عطية : الكتابات والخطوط القديمة ، ط2 ، مطبعة بغداد ، 1984 ، ص50 .

(*) الفراتية : احدى لهجات العرب الذين سكنوا الفرات (قرب موقع الكوفة الحالية اشار الى ذلك الاستاذ احمد تيمور في كتابة (لهجات العرب – سالف الذكر) استنادا الى العقد الفريد وخزانه البغدادي .

1. لغة الفراتيين الاوائل (قبل السومريين) التي اكتشفت في الكتابات القديمة (*).
2. اللغات الالحاقية : وهي اللغات التي لاتمت بصله الى أي عائلة لغوية معروفة ، فهي نوع من اللغات الالصاقية التي تتالف من مقطع او اكثر ، مثل لغات السومريين والفينيقيين وبعض لغات اواسط اسيا ، وبعض لغات الشرق الاقصى[1] .

ويذكر ان اول من وضع كتابة الحرف والكتب ادم (ع) . وذلك قبل وفاته بـ (300) سنة ، واول من وضع العربية ثلاث رجال من (يولان و بولان)** هم :

(مرارة بن مرّه ، اسلم بن سدرة ، وعامر بن حدرة) ، اجتمعوا فوضعوا حروف مقطعة وموصولة ، وتعتبر لغة القران الكريم ولسان العرب الفصيح ، وان الرسول محمد (ص) اول من نطق بها ونطقها بامر من الله تعالى ، حيث تناقلتها الامم ونطقت بها على حروف ابجدية عددها (29) حرفاً.[2]

مرّت كتابة الحرف منذ اقدم العصور في اطوار مختلفة اهمها :

1. الكتابة الصورية : ظهرت في القسم الجنوبي من العراق (4000 \3000ق.م)، الحضارة السومرية ، كانت كتابة صورية ، فكل علامة منها تمثلها صورة واحدة او اكثر ، فلكتابة سمكة مثلا ، ترسم صورة لها ، ولكتابة ثور ، ترسم صورة لرأسه ولقرنية . ولكتابة قمح ، ترسم صورة سنبلة ، الا ان الكتابة الصورية بمرور الزمن، اصبحت تكتب بشكل مائل لانحرافها بزاوية قدرها (90) درجة ، وكانت قد اتخذت في بدايتها نماذج حيوانية وانماط شكلية تعبر عن المضمون .[3]

2. الكتابة الرمزية : تعتمد الكتابة على استخدام رسم الادوات والاشكال للدلالة على شيء مرتبط بها وقد شاعت الرموز في العصور القديمة واستمرت حتى وقتنا الحاضر ، وقد تفرع من الكتابة الرمزية القديمة ، الكتابة الهيروغليفية (في مصر) والكتابة الحثية (في الشام) والكتابة الصينية (في الصين)

3. الكتابة المقطعية : تحقق ذلك في العلامات السومرية في بابل ، حيث كانت لاتدل على حروف ، وانما على مقاطع تعد بـ(300) علامة ، فكلمة (يدهس) في اللغة العربية ، تتكون من مقطعين ، فلكتابتها ترسم صورة اليد اولا ، لا لتدل على معنى اليد ، وانما على صورتها ، ثم ترسم الجزء الاخر ، فتتكون لدينا كلمة واحدة .

4. الكتابة الصوتية : حلت الكتابة الصوتية محل الكتابة الرمزية عند السومريين ، وكانت تتكون من مجموعة علامات ، كل علامة تمثل صوتا مقطعيا . أي ان لكل رمز حرف صوتي معين ، وتنظم الحروف حسب شدتها ورخاوتها ، وحسب الجهر والهمس والتفخيم والترقيق وحسب فصاحتها الى انواع .[4]

5.الكتابة الهجائية : بسبب كثرة العلامات المستخدمة في الكتابة ، تم اللجوء الى اختصارها وتبسيطها ، وظهور الكتابة الهجائية لاول مرة في سوريا ولبنان وعند الفينيقيين بشكل متدرج .[5]

تطور إشكال الحرف جماليا

تعتبر الكوفة من اولى مراكز الابداع لاشكال الحرف العربي ، عندما كانت مقرا للخلافة ، اذ منها انتشر الخط الكوفي الذي ينسب اليها. وانتشر بانتشار الدعوة الاسلامية ، وكتبت به المصاحف والعديد من

---

(1) الجبوري . تركي عطية : الكتابات والخطوط القديمة ، ط2 ، مطبعة بغداد ، 1984 ، ص51.
(2) حبش ، قاسم حسن : فن الخط العربي والزخرفة الاسلامية ، ط1، بغداد ، 1985 ،ص9 .
(**) يولان وبولان : قبائل من طي نزلوا مدينة الانبار .
(3) الجبوري . تركي عطية : المصدر نفسه ، ص77
(4) الجبوري . تركي : المصدر السابق نفسة ، ص82 .
(5) الناصري ، سيد احمد : قضية التاريخ القديم ، المكتبة الثقافية / 272 ، القاهرة ، 1971 ، ص85 .

التحف الفنية. وكان العصر العباسي هو العصر الذهبي لتطور الحضارة العربية ، فكانت بغداد مدينة السلام هي مركز البراعة وظهور المواهب.

((فأزدهرت الفنون والعلوم في عصر المأمون ، ويعتبر بن مقلة المهندس الاول للخط العربي فهو الذي ابتكر القواعد والاصول ووضع الموازين لكل حرف من الحروف، وهو اول من بلغ بخط الثلث والنسخ، وجاء من بعده (ابن البواب) ومن ثم (ياقوت المستعصمي)، وقد اشتهر منهم (الحافظ عثمان) و (حمد الله الاماسي) و (مصطفى الراقم) و (عبد الله الزهدي) و (سامي) و (نظيف) و (حامد الامدي) واخرين)) [1]

ومن الخصائص الجمالية للحرف العربي :

اولا– يقبل التشكل باي شكل هندسي ، ويتماشى باي صورة من الصور ، ولا يطرأ على جوهره أي تغيير.

ثانيا – انه يشبه الاشياء ويقاربها نسبيا ، قد لا نجدها في غيره من الخطوط وقد شبه الشعراء الحاجب بالنون والعين بالعين والفم بالميم.

ثالثا – للحروف العربية اسرار عجيبة وتصرفات غريبة في الامور الروحانية من حل الطلاسم والاوقاف والسحر ومعرفة الطبائع.

رابعا – تدل الحروف العربية على الارقام الحسابية وتقوم مقامها على اكمل وجه ، لوجود تسعة احرف فيها للاحاد وتسعة للعشرات وتسعه للمئات وحرف واحد للالف. [2]

اضافة الى ما تقدم ، فهناك مسارات جمالية اخرى للحرف العربي لها أهمية قدسيه :

" فهو وسيلة لنقل العلم والمعرفة بشتى جوانبها ، واستخدم في كتابة القران الكريم ، ومنه اكتسب صفة القدسية، وأصبح فن غايته الكمال ، وانطلاقا من نظرة الفلسفة الإسلامية الى الإتقان والكمال، وفي ذلك يقول الغزالي:

(كل شيء ، فجماله وحسنه في ان يحضر كماله اللائق به الممكن ، فإذا كانت جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو غاية الجمال ، والخط الحسن كل ما يجمع ما يليق من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة تركيبها ،

وحسن انتظامها ، ولكل شيء كما يليق به ، فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به. [3]

المبحث الثاني

الدلالة الرمزية مفهومها وتصنيفها

تبين للإنسان ان الطبيعة فيها أسرار لم تكن ظاهرة في الواقع ، ولذلك سعى جاهدا لمعرفة ذلك السر من خلال رؤيته الفنية للعالم الخارجي ، وقد نمت معرفته شيئا فشيئا فالتجأ الى التحاور مع الطبيعة لغويا وبصريا وابتكر الدلالات والرموز التي تنسجم مع رؤيته للعالم .

فكانت الصورة المثالية لدى الإنسان القديم ، هي الصورة التي يامل ان تحقق له في الواقع ، فرؤيته الى الطبيعة رؤية ملؤها الخوف والرجاء، فضلا عن انها رؤية غامضة تجسدت بفعل حواسه وغرائزه

---

(1) الجبوري، تركي عطية: المصدر السابق نفسه، ص

(2) حبش، حسن قاسم: فن الخط العربي والزخرفة الاسلامية، ط1،بغداد ، 1985 ، ص42

(3) الصايغ ، سمير: الفن الاسلامي، قراءة تاملية في فلسفته وخصائصه الجمالية، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، 1988 ، ص233

الوجودية التي تريد ان تعطي صفة وثبات للعالم الماورائي ،ولما كانت فكرة الشكل طاغية جعلته يصور الشكل بهيئة اخرى) [1]

لقد ارتبطت الدلالة بفكر الإنسان ، بوصفه كائنا مدركا لها ، وقد استخدمت في الفكر العراقي القديم بشكل عفوي ومن ثم بشكل ذاتي وموضوعي. حيث اتجهت بعدة مستويات كان العقل البشري محورها، وان كل ما يحيط بنا من اشياء هي نماذج دلالية

ان الدلالة تشكل المحور الأساسي من المعطيات الحسية وأثرها يشكل اثر عميق في تاريخ الثقافة الإنسانية ، وان التفكير الدلالي لم يبدأ مع (بيرس) او (سوسير) ولم ينته مع التيارات السيمائية والسبب في ذلك، ان اصول وجذور الدلالة بعيدة في التفكير الانساني، وان هذه الجذور نمت وأخذت تتموضع مع ظهور الوعي الإنساني، وأصبحت الدلالة من القضايا الفلسفية والعملية التي طرحها العقل البشري. [2]

يعد (الرواقيون*) هم اول من أكدوا بان للعلاقة وجهين هما : دال ومدلول، كما تؤكد فلسفتهم على ان الدال يدرك بالحواس والمدلول يفهم بالذهن أو يترجم فيه . [3]

بينما يرى (افلاطون) (*) في محاوراته عن (سقراط)(**) موضوع اللغة ومدلولها من القضايا التي تعرض لها في هذه المحاورة وكان اتجاهه صوب الدلالة الطبيعية الذاتية مدعيا ان تلك الصله الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في نشأتها الاولى ، ثم تطورت اللغة ولم يعد من اليسير ان تبين بوضوح تلك الصلة. او نجد لها تحليلا وتفسيرا. [4]

ولكن نجد (ارسطوا) قد خالف (افلاطون) في فهمه للعلاقة اللغوية ، فقد شارك (بارامنيدس) في عدم عد الكلمات علامات او دلالات . وان ارسطو قدم اول تفريق في اللغة بين الدال والمدلول معرفا الدلالة على انها مبدأ استدلال ، عندما عدها تمثيلا للشيء الذي تشير اليه.

وقد ذهب ارسطو الى الصلة بين اللفظ والمعنى لا تعدو ان تكون صلة اصطلاحية عرفية، تعارف عليها الناس. [5]

بينما يرى الفيلسوف (اوغسطين)(***) : وهو الذي يمثل قمة الفلسفة المسيحية في العصر الكنيسي (الوسيط) وهو العصر الذي تم فيه التوحيد بين نظرية اللغة ونظرية الدلالة .

وذلك مع ظهور الفلسفة المسيحية على يد اوغسطين الذي تعد افكاره قمة هذا العصر اذ يعد الجامع لكل ما سبقه من تفكير مسيحي في القرون الاربعة الاولى وما تلاها في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، خاصة عند بابوات الكنيسة الاوائل . [6]

---

(1) حسن ، حسن محمد : الاسس التاريخية في الفن التشكيلي المعاصر ، ج1، دار الفكر العربي القاهرة،ط1، 1974 ،ص13

(2) (3) الاهواني ، احمد فؤاد:فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، بلا دار نشر، القاهرة،1954،ص33

(*) الرواقيون: احدى الفلسفات التي شاعت في الفترة الهليسنتية- الرومانية ، اسسها زينون الكيتوي في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، وتستمد اسمها من الرواق وهو بهو ذو اعمدة ، للمزيد ينظر(فؤاد ، كامل واخرون:مصدر سابق ،ص218.

(3) بركة، بسام: الاشارة, ص47 نقلا عن :

Remem . Jakobson "Alo richer che dele – sseneed lam , PMP rph – Lemedalang cau , Dicgeme , 1960 .28.39 .

(*) افلاطون: فيلسوف مثالي ومؤسس المثالية الموضوعية ، ومؤلف اكثر من ثلاثين محاورة فلسفية.

(**) سقراط: فيلسوف يوناني، بدا بمذهبه التحول من النزعه الطبيعية المادية الى المثالية.

(4) عمر ، احمد مختار: علم الدلالة،ط1،مكتبة العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ،1982، ص 18.

(5) انيس ، ابراهيم : دلالة الألفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط3 ، 1972 ،ص63 .

(***) اوغسطين : يعرف بالقديس ويعرف ايضا باسم اورليوس او اغسطينوس ولد في طاجسطيا، من اعمال توميديا(وهو سوق اهواس بالجزائر على الحدود التونسية وكانت فلسفتة فلسفة العصر الوسيط

(6) حنفي، حسن: نماذج من الفلسفة المسيحية من العصر الوسيط ، اوغسطين انسليم ، توما الاكويني ، ط2،دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،لبنان،1981،ص3

وكان اهم ماجاء به أوغسطين هي عملية الدمج بين نظرية الدلالات ونظرية اللغة ، وذكر سابقا ان الكلمة ماهي الا دلالة على الاشياء الموجودة في الخارج ، وعندما نقول (دلالة) نعبر عن كلمة . وعندما نقول (كلمة) نعبر عن دلالة ، فالدلالة والكلمة دلالتان وكلمتان في ذات الوقت ، الا ان الدلالة قيمة اكبر من الكلمة، فكل كلمة (دلالة) وليست كل دلالة كلمة . [1]

ويرى (أوغسطين) : ان الكلمة اضيق نطاقا من الدلالة سبب ذلك ان هناك العديد من الكلمات لاتدل على شيء ، وقد ميز بين اربعة انواع من الدللات هي :

1. الكلمات ماهي الا دلالات على الاشياء الموجودة داخل الانسان .
2. دلالات تدل بنفسها على نفسها .

الكلمة التي تدل على دلالة اخرى وتتميز عنها ، فالاسم والصوت يدل احدهما على الاخر من دون ان

3. يكون هناك أي فرق بينهما سوى فرق الصوت . [2]

اذن فاللغة تخلق في داخلها عالما من الدلالات بحجب الاشياء نفسها ويحول دون الوصول اليها والكشف عنها . وان كان الاسم هو كلمة فليس بالضرورة ان تكون كل كلمة اسما . لان حروف الجر وادوات العطف والشرط والاستفهام كلمات من دون ان تكون اسماء والحرف لايدل على شيء ومن ثم فالكلمة لاتدل على شيء . وبذلك تدل الدلالة على نفسها من دون ان تحتاج بشيء تدل علية . فالكلمة دلالة للفعل وللحرف على السواء

اما نظرية الدلالة عند الفلاسفة العرب فقد استعرضوها في اربع حالات وهي كما ياتي :

اولا : في هذه الحالة يكون الدال والمدلول لفظا .

ثانيا : في هذه الحالة كل منهما غير لفظا كالعقود الدالة على الاعداد .

ثالثا : كون الدال لفظا والمدلول غير لفظا ، كزيد الدال على الشخص الانساني .

رابعا : في هذه الحالة وهي عكس الحالة الثالثة كالخطوط الدالة على الالفاظ .

وقد تميزت الدلالة في السيمياء العربية بهذا التقسيم الاتي :-

1. الدلالة العقلية – وهي التي ترتبط بنوعية العلاقة الدلالية نفسها ومثال ذلك الدخان هو دلالة على النار . الدلالة الطبيعية – وفي هذه الدلالة تكون العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تصويرية وتقتصر امثلة العرب على الظواهر البدنية والحالات النفسية التي تمر بالانسان وهي كدلالة الحمرة على الخمل والصراخ على الالم .
2. الدلالة الوضعية – وهي تاتي عن اتفاق بين الدال والمدلول ومثال ذلك دلالة الخطوط والالفاظ والحركات، ومن خلال هذه التقسيمات على الدلالتين اللفظية وغير اللفظية نحصل على ستة انواع هي كما في المخطط الأتي : [3]

---

[1] حنفي ، حسن : نماذج من الفلسفة المسيحية ، مصدر سابق ، ص34 .

[2] حنفي ، حسن : المصدر نفسة ، ص 209 – 219

[3] فاخوري ، عادل : منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث ، ط2 ، دار الطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص39 – 42

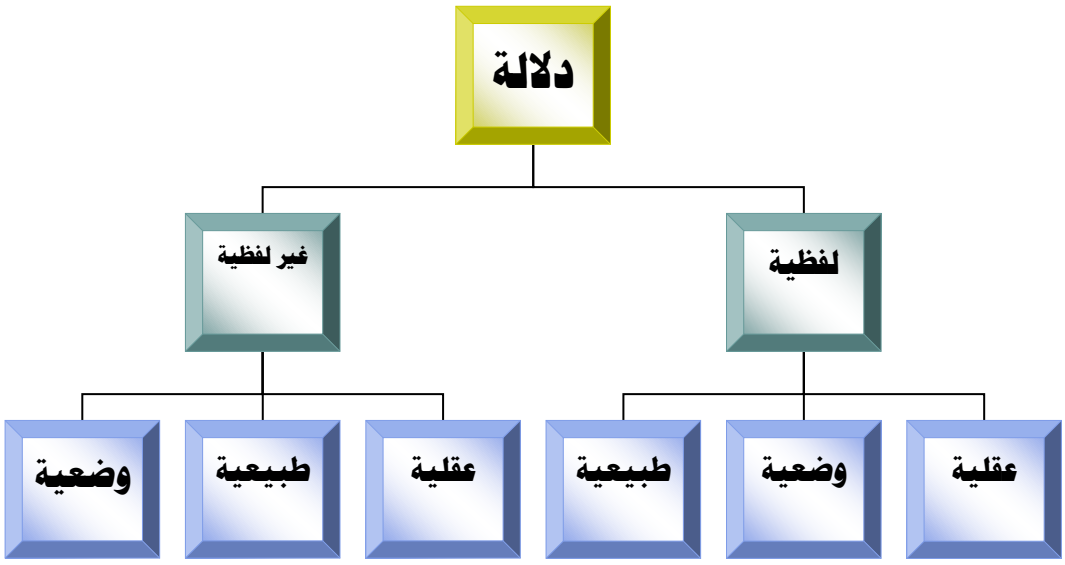

اما الفيلسوف (بيرس) فقد قسم الدلالة الى ثلاث اقسام :-

1. المفسرة / وهي العنصر الاول ويتفرع الى ثلاث عناصر فرعية هي :-

أ. دلالة نوعية . ب. دلالة متفردة . جـ . دلالة عرفية .

وعلية فان الدلالة (النوعية) هي دلالة لايمكنها ان تكون حتى ان تتجسد ولكن هذا التجسيد ليس على علاقة بطبيعتها من حيث كونها دلالة أي ان هذا التقسيم يعتمد على ماهية الدلالة في ذاتها . [1]

اما الدلالة (المتفردة) فهي التي تعني الشيء الواضح الموجود أي له وجود فعلي والذي يشكل الدلالة اما الدلالة العرفية فهي تكون نتيجة اتفاق يتعارف عليه الناس ، لذا تكون دلالة عرفيه وعلية فان الدلالة العرفية ليس موضوعا واحدا ، بل هو نمطا عاما ، ومثال ذلك دلالة اللون الاسود عند العرب والمسلمين هو الحزن ، بينما ترى ان هناك بعض الشعوب تعتقد ان اللون الابيض هو دلالة على الحزن ، فهو دلالة عرفيه ،أي ان اللون الابيض هو دلالة عرفيه اتفاقية تعارف عليها البشر . [2]

2. الموضوع/ ويقسم الى ثلاث اطراف هي كما ياتي:

ا- الايقونة/Icon/ في نظرية (بيرس) تكون أي دلاله من الدلالات ايقونية، حيث يتطابق (الدال مع المدلول) أي حين تدل على ما تدل عليه، وذلك يعود الى التشابه او التماثل بين الدلاله وما تشير اليه . [3]

ب- الاشارة/Index/ يحدد(بيرس) ان الاشارة هي دلاله تحددها الديناميكية ، وفقا للعلاقة الحقيقية بينهما(فهي دلاله تحيل الى الشيء الذي تشير اليه بفضل وقوع فعل هذا الشيء عليها في الواقع. [4]

ج- الرمز/Symbol/ وهو من الدلالات التي تكون العلاقة بين الدال والمشار اليه اتفاقية (عرفية) وغير معللة. أي اصطناعية يحكمها القانون. [5] ويقول(بيرس) ان الرمز هو علاقة تحيل الى الشيء الذي تشير اليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد عليها التداعي بين افكار عامة) ويعد هذه الدلالات تجريدا ويطلق عليها (بيرس)

---

(1) قاسم سيزا ، ابو زيد ، نصر حامد : (انظمة العلامات) في اللغة والادب والثقافة ، مدخل الى السيموطيقيا) دار العالم العربي ، القاهرة ، 1986 ، ص30.

(2) شولز.روبرت : السيماء والتأويل ،ت:سعيد الغانمي، ط1،بيروت،1994،ص242.

(3) جلال، زياد:مدخل الى السيماء في المسرح(مقارنة سيمائية،نص ليالي الحصار)ط1،منشورات الثقافة الاردنية،عمان ،مطابع الدستور التجارية،1992،ص36

(4) ايلام،كير:سيماء المسرح والدراما،ت:رئيف كرم،ط1،المركز الثافي العربي،بيروت الحمراء،1992،ص37.

(5) جسام ،بلاسم محمد:التحليل السيمائي لفن الرسم،المبادئ والتطبيق،اطروحة دكتوراه ، كلية الفنون الجميله،جامعة بغداد ، 1999،ص36 .

تسمية العادات او القوانين وهي اقرب الى الكليات منها الى الحقائق المتحققة ويمكن القول ان الدلالات المفردة هي تجليات للرمز وليست الرمز نفسه. [1]

3. المصورة (Represented) هي شيء ماينوب لشخص ما ، من وجهة ما وبصفة ما ، فهي قائمة على اساس تصوير المفسرة للدلالة ، اما بوصفها : أ. دلالة على امور اجتماعية . ب. دلالة على امور واقعية . جـ . دلالة على امور عقلية. [2]الدلالة عند (دي سوسير)* وهو الذي بشر بظهور الاجتماعية ووضع لـه اساسة الاول ويقول ان اللغة نظام من الدلالات التي تعبر عن الافكار ، ويشبه هذا النظام بنظـام الكتابـة او الالف باء المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق والطقوس الرمزية او الصيغ المهذبه ، او الدلالات العسكرية او غيرها من الانظمة ، واذا كانت الدلالة عند (بيرس) وحدة ثلاثية المبنى ، فان الدلالة عند (سوسـير) وحدة ثنائية المبنى تتكون من اتحاد الدال والمدلول ، وهذا استعراض للثنائيات وكما ياتي :

أ- الثنائية الاولى – لغة ، كلام .

ب- الثنائية الثانية – دلالة ، مرجع .

جـ – الثنائية الثالثة – دال / مدلول .

د – الثنائية الرابعة – تزامن / تعاقب . [3]

اما بالنسبة للثنائية الاولى (اللغة – الكلام) فان سوسيرا يرى ان الدراسة العلمية ، يجب ان تهـتم باللغة وتستبعد الكلام ، فاللغة نظام اجتماعي لاعلاقة لها بالاداء الفردي ، وهو كلام ،امـا بالنسـبة للثنائيـة الثانية ، وهي (الدلالة – المرجع) فاللغة هي مجموعة دلالات ذات طبيعة اتفاقية عرفيـة تكـون علاقتهـا بالمرجع ، أي الواقع المادي علاقة اعتباطية غير فعالة ، واللغة هي مدلول ، وليس المرجع الذي ترمز اليه . اما بالنسبة للثنائية الثالثة وهي (الدال – المدلول) * فهما وجهان لعملية واحدة ولايمكن فصل احدهما عن الاخر . وتكون العلاقة بينهما علاقة اعتباطية وعلية فان الدلالة تتكون باتحادهما أي الدال والمدلول . [4]

اما الثنائية الرابعة وهي (التزامن / التعاقب) فهذه الثنائية تخص الطريقة التي يجب اتباعها لتحليـل الظاهرة اللغوية ، وفي هذه الثنائية يرى (سوسير) ان هناك نمطين من الدراسة ، دراسة تؤدي الى دراسة تزامنية ، او دراسة تخص اللغة على نسق في تطور فتؤدي الى الدراسة التعاقبية التي تهتم بالتغييرات اللغوية عبر التاريخ ، وقد اعطى (سوسير) الاولوية الى الدراسة التزامنية . لانه وجد الدراسة التعاقبية غير مجدية ، لانها خاضعة الى التطوير اللغوي عبر مراحل التاريخ. [5]

---

(1) قاسم سيزا واخرون ، مدخل الى السيميوطيقا ، تصنيف العلامات (بيرس) ت: فريال غزول ، القاهرة ، 1986 ، ص140 .

(*) سوسير (1857 – 1913) : اشهر لغوي في العصر الحديث ولد في جنيف من اسرة مشهورة في العلم والادب ، وان اشهر كتاب يحمل اسمة هو كتاب علم اللغة العام .

(2) قاسم سيزا واخرون ، مدخل الى السيميوطيقا ، تصنيف العلامات (بيرس) ت: فريال غزول ، القاهرة ، 1986 ، ص141 .

(1) (3) دي سوسير ، فردينان : علم اللغة العام ، ت : يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د. مالك يوسف المطلبي ، افاق عربية ، بغداد ، 1985 ، 34 .

(*) الدال والمدلول : ان العلامة اللغوية تتكون من جانب مادي محسوس وهو (الدال) وجانب ذهني متصور وهو (المدلول) وهذان الجانبان يكونان درجة الدلالة الأولى والدال يمكنه تغطية مدلولات عدة للمزيد ينظر (كتاب المفاهيم والالفاظ في الفلسفة الحديثة ، يوسف الصديق ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط2 ، 1980 ، ص320 .

(4) دي سوسير ، فردينان : علم اللغة العام ، ت : يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د. مالك يوسف المطلبي ، افاق عربية ، بغداد ، 1985، 34 .

(*) الدال والمدلول : ان العلامة اللغوية تتكون من جانب مادي محسوس وهو (الدال) وجانب ذهني متصور وهو (المدلول) وهذان الجانبان يكونان درجة الدلالة الأولى والدال يمكنه تغطية مدلولات عدة للمزيد ينظر (كتاب المفاهيم والالفاظ في الفلسفة الحديثة ، يوسف الصديق ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط2 ، 1980 ، ص320 .

(5) الناصري ، ماهر كامل نافع فرحان ، العلاماتية في رسوم محمد مهر الدين ، رسالة ماجستير – كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل / 2004 ، ص42 .

ونرى ان (المدلول) عند سوسير تقابل (المصورة) عند بيرس ، وكذلك (المدلول) عند سوسير (المفسرة) عند بيرس ، اما (الموضوع) عند بيرس فلا يوجد مايقابلها عند سوسير ، انظر المخطط الاتي:[1]

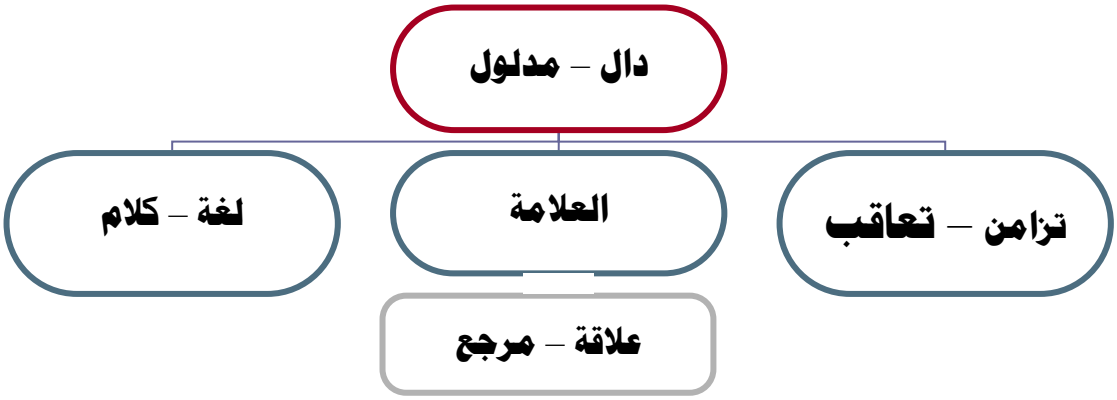

ويرى الباحث ان التعامل مع الدلالة في فن الرسم ماهي الا اشكالية تفرضها سيميائية الدلالة في التعامل البصري الفيزياوي في الرسم ، وهي بذلك ستكون اشكالية معقدة الجوانب والاتجاهات حتى جاءت بطبيعة متباينة على الرغم من اختلاف اراء الباحثين في ذلك :

- ❖ الاختلاف الاول / ان الدلالة في فن الرسم حتى ولو كانت ذات اطر واقعية متعددة فانها لاتدخل في سياق الخاصية التكوينية للموضوع الذي نعبر عنه .
- ❖ الاختلاف الثاني / ان الدلالة ثابتة ولها خاصية الاستمرارية في العلاقات المشفرة بين الظاهر (المدلول) والباطن (الدال) وبذلك فان التعالق بينهما يتحدد وفق جذور اصول تاريخية واجتماعية . [2]

المبحث الثالث

(استخدامات الحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر)

اشتهر الفنانون العراقيون في بادئ الامر بتزويق الحروف العربية الموحدة في صفحات القران الكريم ، وفي اغلفة المصاحف الخارجية ، ومن ثم انتقل ذلك الفن الى تزويق اضرحة المساجد والبنايات المقصودة بدور العبادة . وبعدها اهتم الفنان العراقي باللوحة الفنية . وجعل فيها جمال الحرف العربي يغلب على طابعها الفني . حتى اصبحت لوحات الكثير من الفنانين تتناول الحرف العربي لأهميته وجماليته.

ومن المصاحف الكريمة المذهبة والمزوقة ، نسخة موجودة الان في مكتبة (تشتربتي) في دبلن ، قام بخطها وتزويقها بن البواب عام (391هـ / 1000م) . [3]

فحاول الفنان العراقي المعاصر ان يشكل الحروف بعلاقات روحية ليرمز لها بالديمومة والخلود . وترك المرئيات لانها زائلة فانية ، حيث نهل من التراث القديم . وفنون الحضارات القديمة . ذلك التراث الذي يمثل لغة الأجداد وجذورهم التاريخية.

(فنجد ان الحرف العربي يقترب في الكثير من جوانبة الى الموسيقى والرياضيات ، خلال صيغ هندسية تعتمد على التكرار والتوازن بين حرف واخر . وكلمة واخرى وفق قواعد حسابية مدروسة . فحركة الحرف في

---

(1) الناصري ، ماهر ، المصدر السابق نفسة ، ص43 .

(2) مرابتشنكو واخرون : طبيعة الاشارة الجمالية ، ت: مصطفى عبود ، دار الحمداني للطباعة والنشر ، المعلا ،1984 ،ص6 .

(3) مجلة افاق عربية ، رئيس التحرير : محسن جاسم الموسوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، العدد الاول ، العراق ، 1989 ،ص75.

الفضاء ، يتولد عنه ايقاع ، ومن ثم فهو موسيقى ، والموسيقى تعتمد على التوافق والانسجام والتكرار ، وتحددها نسب رياضية مضبوطة). [1]

ويذكر ان الفنان العراقي قد افد من المخزون الثقافي والروحاني في توظيف الخط جماليا عندما تاثر بفكر المتصوفة واهل المذهب الحرفي ، عندما أعطوا أهمية بالغة لمعنى الحروف ، واعطوا لكل حرف معنى خاص يربطة بالذات الالهية ، او انه يكشف عن اسرار الكون والطبيعة .

فالنقطة مثلا : تعبر من خلال منظور روحاني عن المركز الذي تنطلق منه الاشعة وتتجمع فيه ، اما الخط : فانما يولد نتيجة لحركة هذه النقطة ، او انه يرتسم بالشعاع المنطلق منها . [2]

لقد كان الحرف العربي لقرون طويلة ، منفذاً رئيسيا للطاقة الخلاقة عند الفنان العربي ، يعملها في تنويعات لاحصر لها ، للتعبير عن نزعة جمالية قوية ، تقترن عادة بمشاعر روحية ، لان معظم العبارات التي يتم خطها ، ذات طابع ديني او حكمي ، ويلتقي بها الفنان (مضمونا) اذ يجعل جمال معناها ينعكس في جمال تشكيلها ، وعند ظهور تيار البعد الواحد في أواخر الستينات ، فان الحرف قد اكتسب على يد الرسام العراقي حرية في التشكيل والمعنى . ان التعبير بالحرف ، هو محاولة مشروعة ، وتطور تاريخي للفن نحو تخطي الواقع السطحي ذي البعدين ، كمناخ طبيعي للعمل الفني الى حقيقة الخط او البعد الواحد الذي نادى بها الفنان (شاكر حسن ال سعيد) و (جميل حمودي) و (قتيبة الشيخ نوري) و (فائق حسن) و (محمد غني) و(ضياء العزاوي) و (مديحة عمر) و (رافع الناصري) و (نوري الراوي) و (سعد شاكر) و (والفنان المرحوم (جواد سليم) وهو من الرواد الذين استلهموا الحرف ، واستعملت كتشكيل في اللوحة [3]

فالرسامه(مديحة عمر) منذ اوائل الاربعينات والخمسينات ، قد جعلت الحروف تتشكل بانشاءات تخطيطية ولونية تخلق لها الحركة الفنية ، كذلك الفنان (جميل حمودي) قد ادخل الحرف في لوحاته التجريدية . [4]

وجاء (رافع الناصري) فوقع لفترة ماتحت سحر الحرف العربي ، فكان معظم رسمة تجريديا ، اذ راح يبحث عن القيم الشكلانية للحروف الفردية ، كذلك الحال لدى الفنان(قتيبة الشيخ نوري) وهو طبيب اخصائي عالج فيها الحرف في لوحاته باسلوب متميز ، فراح يرسم ماتسمية (اربسكات تعبيرية) فاعتبر الدائرة هي الجوهر الكوني للأشكال كلها ، حيث كانت لوحاته تدور كلها حول الانسان ، وهو يحاول اختراق الجدران اللانسانية المحيطة به [5]

اما (جواد سليم) فادرك ان التخيل مفتاح الكشف وطريقا لبناء الشكل الجديد للحياة الجديدة من خلال احتكاكة مع (الفنانين البولنديين) الذين جاءوا الى العراق اثناء الحرب العالمية الثانية وازداد خبره من خلال اتصاله بالفنان (بيكاسو وبراك) ومن رسوماته التي تمثلت بأيام الطفولة عام 1957،لوحة باسم (اطفال يلعبون)كما في الشكل . [6]

---

(1) قلعة جي ، عبد الفتاح رواس : مدخل الى علم الجمال الإسلامي ، ط1 ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1991 ، ص84 .

(1) [2] ضرزات ، صخر : مدخل الى الجمالية في العمارة الاسلامية ، مجلة فنون عربية ، العدد/5 ، المجلد/2 ، دار واسط للنشر ، المملكة المتحدة ،1982 ،ص48 .

[3] ال سعيد ، شاكر حسن : البعد الواحد ، د ط ، د ت ، ص88 .

[4] جبرا ، ابراهيم جبرا : جذور الفن العراقي ، الدار العربية ، د ط ، بغداد ، 1986 ، ص26 .

[5] جبرا ، ابراهيم جبرا : المصدر السابق نفسه ، ص43 .

[6] الراوي ، نوري : تاملات في الفن العراقي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1999 ، ص117 .

وأبدع الفنان (شاكر حسن ال سعيد) بعالم الخيال ، وعبر بلوحاته (تاملات) فهي معانٍ روحية احالها الى رموز متخيلة ، تشير الى خيالية مقنعة للنفس ، وتخلف قيما مثالية جديدة تتحقق فيها الافكار ، وتتحدد فيها حالة التلذذ الروحي بالامل . [1]

وقد ذكر (ال سعيد) : ان الكتابة بالاشارات والرموز تحمل المعنى والقيمة التشكيلية ، فالرمز ينطلق ليشير ويدل على الطبيعة ، فالطبيعة مصدر الأفكار التي تتضمنها الحروف والرموز ، والرسم تعبير عن الطبيعة .[2]

وكان الفنان (شاكر حسن ال سعيد) يعتقد بان التامل هو تجلي وكشف روحي ، فاصبح الحرف العربي لدية تقاربا صوفيا يحمل السحر والاثارة ، فاعتبر جدران البيوت والازقة هي منفذ للحقيقة الانسانية ، والتي تسير بطريقة تلقائية دون عائق. [3]

فمن خلال هذه الحروف ، نجد ان الفنان العراقي يصف العالم الواقعي بقيم فنية وجمالية يتوحد فيها الانسان او العالم كاثر وليس كخلق ، وممارسة الحرف هو وسيلة لغوية بحته . [4]

ان الرموز والدلالات ناتجة عن اللاشعور الباطن للفنان ، وذلك لاستلهام كل ماهو جديد ، فكثير من الفنانين العراقيين التجأوا الى تلك الدلالة باعتبارها المصب لكل انفعالاتهم وهمومهم ، فنحن نرى الفنان (اياد الحسيني) خطاطا جاء الى الرسم من منطلق روحي ، فارتفع بعمله الفني الى افاق الشعر والخيال ، ومطلق الموسيقى و حروفة تمثل الحركة وهي ساكنه ، اعماله تمثل حوارا خفيا ، بين الصورة والمثال ، بين الحاضر والغائب ، بين المنظور والمضمور ، فهو اخضع الحروف العربية الى جماليات التشكيل وتقنياته .[5]

فالفنان العراقي المعاصر ، عاصر كل ماهو مؤلم من خلال ويلات الحروب ، والاحوال المعاشية الخانقة، وأصابه شيء من الهذيان واللاوعي في التعبير عن الآمة وحرمانه أمثال (خالد حيدر – ايمان عبدالله – هناء مال الله – ستار كاووش – محمد العبيدي – عامر خليل – حسام خضير – وليد شيت ، وغيرهم) فقد وظف العديد منهم انفعالاتهم الى لوحاته الفنية والتي تحمل دلالات ورموز .

المؤشرات –

1. الحرف العربي يقبل التشكيل والتكوين.
2. كان التفاهم سابقا عن طريق الاشارات والاصوات
3. تطورات كتابة الحرف من الكتابة بالمقاطع الى الكتابة بالحرف .
4. كانت الكتابة صورية ، فكل علامة او دلالة منها تمثل صورة او اكثر .
5. شاعت الرموز بالعصر القديمة وحتى وقتنا الحاضر .
6. احتواء كل ماهو جديد من الافكار والموضوعات

---

(1) الصراف ، عباس : أفاق النقد التشكيلي ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة الكتب الفنية (34) العراق ، 1979 ، ص289 .

(2) نادر ، سهيل سامي : شاكر حسن ال سعيد ، البحث عن اثر داخل الثقافة ، مجلة افاق عربية ، العدد السابع ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ، دار واسط للنشر ، 1982 ، ص77 .

(3) الخفاجي ، فاطمة عمران راجي : اثر جمالية البيئة المحيطة في رسومات شاكر حسن ال سعيد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة بابل ، 2001 ، ص86 .

(4) الكناني ، محمد جلوب جبر : التجريد في الرسم العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1977 ، ص102 .

(5) ال سعيد : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، ج2 ، دار الحرية للطباعة ، د ط ، بغداد ، 1988 ، ص177 .

7. الاعتماد على الخيال والحدس في وضع الحرف العربي.
8. الحرف العربي هو استلهام للموروث الحضاري
9. يقرا الحرف العربي قراءة ذهنية ، فكل حرف دلالة رمزية .
10. الحرف العربي اتجه الى تكوين خارج عن القاعده الاصلية المعروفة ، واخذ بعدم جمالية (استطيقا) في النص العالمي والعربي بشكل خاص .
11. وظف الحرف العربي لاغراض دينية وتراثية واجتماعية ، وهذا يعني البحث عن الاصالة .
12. الحرف العربي يمتلك خاصية التدوير والتربيع .
13. ان الحرف العربي يقترب في الكثير من جوانبه الى الموسيقى والرياضيات خلال صيغ هندسية ، تعتمد على التكرار والتوازن بين حرف واخر .
14. حركة الحرف في الفضاء يتولد عنه إيقاع .
15. اعتقد اهل المذهب الحرفي والمتصوفة ان هناك اهمية بالغة لمعنى الحروف ، واعطوا لكل حرف معنى خاص يربطهم بالذات الالهية ، فهو يكشف عن اسرار الكون والطبيعة .
16. كان الحرف العربي لقرون طويلة منفذا لطاقة الفنان العربي ، يعملها في تنويعات لاحصر لها ، للتعبير عن نزعة جمالية قوية .
17. الحرف العربي هو وسيلة لغوية بحته .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

1. المجتمع الأصلي : يتحدد مجتمع البحث الحالي بالاعمال الفنية (الرسم) للرسامين العراقيين ضمن حدود الدراسة الحالية أي من (1976– 1986) والذي تسنى للباحث الاطلاع عليها وبما يكون مجتمع البحث .
2. عينة البحث : تم اختيار عينة البحث باستخدام الطريقة القصدية من اللوحات الزيتية التي تبين للباحث انها تحمل دلالات ورموز حرفية ، وقد تم اختيار عينات البحث وفق المسوغات الاتية :
   أ- كان هؤلاء الفنانين لهم حضور مميز على الساحة الفنية .
   ب- تمثل اعمال كل فنان الفترة الزمنية التي عاشها .
3. طريقة البحث : اعتمد الباحث الطريقة الوصفية التحليلية في تحليل لعينات البحث الحالي .

العينات

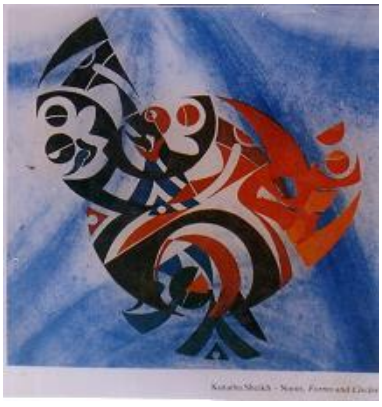

عينة رقم (1)

اسم الفنان : جميل حمودي

اسم العمل : الناس سواسية .

القياس : 125 × 80 سم .

تاريخ الانتاج : 1976 م .

المواد المستخدمة : زيت على القماش

العائدية : مجموعة المتحف العراقي للفنون الجميلة / عمان .

1. الوصف العام :

ان هذا العمل فية مفردات حروفية متعددة الإشكال . وفيها ابعادا جمالية واسعة من التجريد واللـــون ، حيـــث نجد اللون (الاوكر) و (البرتقالي) و (الترابي) يملئ اللوحة بشكل متزن ، اذ نجد فيها تعبيرا عن البيئة واشكالها الحضارية ، وفيها توزيع للدلالات الحروفية .

2. تحليل العمل :

تطالعنا هذه اللوحة بمفردات حروفية ، بدات تتنامى باظهار خط الثلث وذلك كونه من اهم الخطوط العربيـــة واجملها واكثرها اثارة للمتلقي وللكاتب الذي تمسك به ، واكثر قوة في الاداء . وقد قال عنه المرحوم الخطاط (هاشم محمد البغدادي) بان (لايعتبر الخطاط خطاطا مالم يتقن خط الثلث) لصعوبة ادائة وتكوينة وفروعة ولما يمتلكة من طرز فنية عالية . فهو بيان ديني صوفي يدل على النور او الضوء . متشكلا مـــن الـــدائرة المرتكزة في اعلى زاوية اللوحة اليسرى .

وقد تشكلت مجموعة الحروف بشكل غير تقليدي للحصول على لوحة فنية معاصرة – ولتحقق فـــي اللوحـــة جمالية تشكيل الحروف . ومن خلال الكثافة اللونية المتوزعة على الاشكال الحروفية وهـــي الـــوان زيتيـــة وضعت بواسطة الفرشاة والسكين . وبهذا فقد تحققت الثنائية في هذه اللوحة . من الناحية الاجتماعية والدينية من خلال قول الرسول محمد (ص) : (الناس سواسية) وتحققت المعالجة اللونية عبر الهارموني اللـــوني . من خلال اللون الترابي واللون المحايد الاسود . لابراز عناصر الضوء او سطوح النور المتدلي او الســـاطع من سماء اللوحة . وهذا دليل على الخلق الرباني للانسان ، ومعرفته بالحرف العربي ، الذي هو لغة القـــران الكريم ، والتي اكرمها الله العزيز لبني البشر العربي ، وهي توحي بسرمديتها على مر العصور .

عينة رقم (2)

اسم الفنان : قتيبة الشيخ نوري .

اسم العمل : حروف ودوائر

القياس :

تاريخ الانتاج 1986م

المواد المستخدمة :

العائدية : جذور الفن العراقي .

1. الوصف العام :

في هذا العمل نجد توزيعات عديدة للدلالات الحروفية ، وباشكال والوان عديدة منها الاحمر والبنفســـجي والازرق ، وتوزعت بكتلة دائرية مقسمة الى اربعة اقسام ، وذو ارضية زرقاء اللون متدرجة في اشعاعاتها الضوئية السماوية .

2. تحليل العمل :

ينطلق هذا العمل نحو الحرف بدلالاته اللغوية وكانت من خلال تميزه بالاسلوب التعبيري واستخلاصه للتكوين الحروفي المتعدد الجوانب على نحو شديد الابتكار والتوليد . فاخذت الدائرة تنهل من هذه الحـــروف وتاخذها بتكوينات واقواس متداخلة ومتعانقة مع بعضها وحسب شكل الحرف . كما في (الواو – الســـين – الراء – القاف – الهاء) وما الى ذلك من الحروف . ولعل هذا التشكيل الفني الهندسي ، يعزى الـــى مبـــدا التقوير والتدوير في تكوين الحرف العربي . وقد تبين في هذا التشكيل ان الخط المنحني له القدرة في التعبير

عن الحركة في العمل الفني . وقد كان التعامل مع رسم الدائرة ومشتقاتها كحروف عربية ، آثـار اهتمـام الفنان التشكيلي والفلسفي ، فقد لوحظ في الحرف الكثير من الرؤيا الدائرية والانسياب للأقواس وبيان مرونة الحرف في تكوين نفسه بجميع الاتجاهات . وهذا التوظيف امتاز بالإبداع وبيان الرابطة الحياتية والتراثيـة ، والابتعاد عن فرض القواعد الكلاسيكية التي تحيط بالحرف العربي .

عينة رقم (3)

اسم الفنان : شاكر حسن ال سعيد

اسم العمل : كتابات على جدار (ب)

القياس : 120 × 120 سم

تاريخ الانتاج : 1978م

المواد المستخدمه :

العائدية :

1. الوصف العام :

يتكون هذا العمل الفني من مجموعة من الحروف العربية وعدد من الاشارات والكتل من الحزوز والتبقيـع متواجده على سطح المساحة التي ترتكز عليها تلك الموجودات ، وهي ملونه بلون فستقي (اخضر فـاتح) وغامق ، وهو جدار مبني بمادة الاسمنت .

2. تحليل العمل :

وفق هذه الحروف والاشارات والكتل الحزوزية والتبقيع الظاهر على جدار الاسمنت الاخضر ، يتبين ان رسم الحروف الموجودة من (الواو) وكلمة (الله) ظهرت من خلال لونها الاسود بطلاء مادة (السبراي) وهو مادة صبغية رذاذية . وهذا دليل على التبقيع اللوني الذي يعطي الشيء مساحة متدلية . كما ظهـر فـي التبقيعية التي رسمت فوق الحرف (و) وكلمة (الله) وبذلك يتكون للمشاهد او الناقد الفني او الادبي رؤيـة خاصة به ، ومن المحتمل انها تتفق مع الرؤية الموجودة في العمل الفني . فهي دلالة قد تكـون تاريخيـة او دلالة جمالية . او رمزية ، حيث نرى ان هذه الحروف والحزوز قد جعلت من الحرف العربي لغة خاصة من خلال مزجه مع الارضية الاسمنتية او تداخله مع الحروف الاخرى . وذلك يحيل المشاهد الى قراءة الوجود المادي المرسوم على الجدران بلغة دلالية ، حسب رؤيته لاشكالها الجمالية ، فهو يقرا الحـروف والجـدران المحرزة والتبقيع اللوني ليرى ماتوحى اليه العفوية في رسمها وغير العفوية .

اذ نرى ان كلمة (الله) لم ترسم عفوية بل كانت قصديه ، فهي دليل على وجودها في محيط اسلامي . يعبد الخالق العظيم ، وهي دليل على ان الله موجود في كل مكان وقدرته موجودة بكل شيء ورمز لدلالة الفكـر الصوفي .

عينة رقم (4)

اسم الفنان : جميل حمودي

اسم العمل : السمفونية الزرقاء (التاميم)

القياس : 110 × 130 سم

تاريخ الانتاج :

المواد المستخدمة : زيت

العائدية :

الوصف العام:

نجد في هذا العمل الفني العديد من الدلالات والرموز موزعة على مستوى سطح اللوحة ، وهناك دلالات حروفيه منها (الواو – الفاء – الهمزه – الالف) وغيرها . ونجد ايضا توزيع للدلاله اللونية ، حيث تم توزيع اللون الازرق المتدرج على ارضية هذا العمل الفني .

تحليل العمل:

تحقق في هذا العمل توافقا لونيا من خلال وجود اللون الازرق وتدرجاته حتى نهايته باللون البنفسجي اذ نرى ان اللون الازرق اصبح اكثر سيادة على وجه اللوحة . وللون الازرق اهمية كبيرة يراها المسلم الصوفي ويراها الفنان العارف بلغة اللون او دلالاته الرمزية اذ هنالك قول للشاعر يوصف فيه هذا اللون بقوله :

(لو لم يكن اجمل الالوان ازرقها – لما اختاره الله لونا للسمواتِ) فهو اشاره الى جو السماء وشاعريته وقدسيته الربانية . [1]

ومن خلال توزيع اللون الازرق فقد توزعت الدلالات الحروفية على هذه المساحة اللونية ، حيث نرى ان حرف (الواو) و (الفاء) و (الهمزة) و (الالف) وما الى ذلك من تعدد الحروف العربية ، ودوائر توزعت في قمة اللوحة وعلى يمينها وفي وسطها من الجهة اليسرى ، وهذا التوزيع يتشكل مع الوان خضراء وسوداء متدرجة تمثل شخوص فرحة تعانقت مع بعضها في جو هادئ ، وعزف للالة الموسيقية (الكمان)

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات – التوصيات والمقترحات

1.النتائج : توصل الباحث الى عدد من النتائج وهي كما يلي :-

أ- اخذ الفنان العراقي يبدي اهتمامة بالرموز والدلالات في اغلب اعماله الفنية .

ب- تمثلت غالبية اعمال الفنانين التشكيليين بالخصوصية العربية من خلال تناولهم الحرف العربي في لوحاتهم .

ت- استخدم الفنان التشكيلي الدلالات والرموز كمبحث جمالي وحضاري .

---

[1] الدليمي ، عبد الكريم جاسم محمد : الابعاد الفكرية والجمالية للدلالات السريالية في الرسم العراقي المعاصر ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، 2006 .

ث- تشكلت قوة الاثارة لدى المتلقي من خلال مشاهدته التداخل الفني الحروفي في اللوحة التشكيلية .

ج- اصبحت الدلالة والرمز تشكل تعبيرا داخليا وانفعاليا لدى الفنان العراقي المعاصر .

2.الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يستنتج الباحث جملة من الاستنتاجات :

أ- ان الفنان التشكيلي يبحث عن ذاته من خلال الدلالات .

ب- التعبير الصادق والواضح للتعبير الدلالي والرمزي للحروف .

ت- اراد ان يجعل الدلالات تراثا اصيلا ومرجعا لشخصيتة العربية .

ث- اراد الفنان التشكيلي ان ينفرد عن القواعد المحددة التي تقيد بها الحرف العربي .

3.التوصيات :

يوصي البحث بما يلي :

أ- التوثيق لاعمال الفنانين المتمثلة بدلالة الحرف العربي .

ب- التوجة نحو تدريس الابعاد الفكرية والجمالية للحرف العربي في كليات الفنون الجميلة والكليات التي تعتني بالحرف العربي والمعاهد الفنية .

ت- ادخال مادة جماليات الحرف العربي في تاريخ الفن .

ث- دراسة الطروحات الفنية من ابحاث وتوجهات في الحرف العربي .

4.المقترحات :

يقترح الباحث اجراء دراسة مماياتي :-

أ- اثر دلالة الحرف العربي في الرسم العراقي المعاصر .

ب- الدلالة الرمزية للحرف العربي في الفنون الاسلامية .

ت- التطور الدلالي للحرف العربي في الفن التشكيلي المعاصر .

المصادر

1. القران الكريم ، سورة العصر ، الاية (1) .
2. الاهواني ، احمد فؤاد : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ،د ط ، بلاد ارشر ، القاهرة ، 1954 .
3. جمعة ، ابراهيم : قصة الكتابة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968 .
4. الناصري ، سيد احمد : قضية التاريخ القديم ، المكتبة الثقافية (272) ، القاهرة ، 1971 .
5. المصرف ، ناجي زين الدين : بدائع الخط العربي ، مؤسسة رمزي للطباعة – بغداد ، 1972 .
6. انيس ، ابراهيم : دلالة الالفاظ ، ط3 ، مكتبة الانجلو المصري ، 1972 .
7. حسن ، حسن محمد : الاسس التاريخية في الفن التشكيلي المعاصر ، ج1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1974 .
8. الصراف ، عباس : افاق النقد التشكيلي ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة الكتب الفنية (34) ، العراق ، 1979.
9. يوسف ، الصديق : الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط2 ، 1980 .

10. حنفي ، حسن : نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، اوغسطين ، انسليم ، توما الاكويني ، ط2 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1981 .
11. فاخوري ، عادل : منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 .
12. عمر ، احمد مختار : علم الدلالة ، ط1 ، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1982 .
13. مراتبشنكو واخرون : طبيعة الإشارة الجمالية . ت : مصطفى عبود ، دار الحمداني للطباعة والنشر ، المعلا ، عدن ، 1984 .
14. الجبوري ، تركي عطية : الكتابات والخطوط القديمة ، ط2 ، مطبعة بغداد ،1984 .
15. دي سوسير ، فردينان : علم اللغة العام ، د ط ، ت:يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د.مالك يوسف المطلبي ، افاق عربية ، بغداد ، 1985 .
16. حبش ، حسن قاسم : فن الخط العربي والزخرفة الاسلامية ، ط1 ، بغداد ، 1985 .
17. البستاني ، فؤاد افرام : منجد الطلاب ، د ط ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
18. قاسم سيزا ، ابو زيد ، نصر حامد : (انظمة العلامات في اللغة العربية والادب والثقافة ، مدخل الى السيموطيقيا)، د ط ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 1986.
19. جبرا ، ابراهيم جبرا : جذور الفن العراقي ، د ط ، الدار العربية ، بغداد ، 1986 .
20. ال سعيد ، شاكر حسن : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، ج2 ، د ط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1988 .
21. الصايغ ، سمير : الفن الاسلامي ، قراءة تاملية في فلسفته وخصائصة الجمالية ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1988 .
22. جماعة من كبار اللغويين العرب : المعجم العربي الاساس ، د ط ، الاروس للطباعة ، 1989 .
23. ابراهيم ، عبدالله واخرون : (معرفة الاخر – مدخل الى المناهج النقدية الحديثة) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، 1990 .
24. قلعة جي ، عبد الفتاح رواس : مدخل الى علم الجمال الاسلامي ، ط1 ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1991 .
25. ايلام ، كير : سيمياء المسرح والدراما ، ت: رئيف كرم ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الحمراء ، 1992 .
26. جلال ، زياد : مدخل الى السيمياء في المسرح (مقارنة سيميائية – نص ليالي الحصار) ، ط1 ، منشورات الثقافة الاردنية ، مطابع الدستور التجارية، عمان ، 1992 .
27. شولز ، روبرت : السيمياء والتأويل ، ط1 ، ت : سعيد الغانمي ، بيروت ، 1994 .
28. الراوي ، نوري : تأملات في الفن العراقي الحديث، ط1 – المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1991 .
29. الرازي ، محمد بن بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح، د ط ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د ت .
30. الفيروزي ، محمد الدين محمد يعقوب : القاموس المحيط، د ط ، مجلد/3 ، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، القاهرة. د ت .
31. ال سعيد ، شاكر : البعد الواحد ، د ط ، د ت .

المجلات :

32. نادر ، سهيل سامي : شاكر حسن ال سعيد ، البحث عن اثر داخل الثقافة ، د ط ، مجلة افاق عربيـــة ، العدد السابع ، مجلد/2 ، السنة الثانية ، دار واسط للنشر ، 1982.
33. ضرزات ، صخر : مدخل الى الجمالية في الحارة الإسلامية، د ط – مجلة فنون عربيـــة ، العـــدد/5 ، مجلد/2 ، دار واسط للنشر ، المملكة المتحدة ، 1982.
34. مجلة افاق عربية ، رئيس التحرير : محسن جاسم الموسوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، العدد الاول ، العراق ، 1982 .

الرسائل و الاطاريح :

35. الكناني ، محمد جلوب جبر : التجريد في الرسم العراقي المعاصر – رسالة ماجســـتير ، كليـــة الفنـــون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1977 .
36. التميمي ، صفاء الدين حسين : توظيف الاسطورة والحكاية الشعبية في المسرح العراقـــي المعاصـــر ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1989.
37. الخفاجي ، فاطمة عمران راجي : اثر جمالية البيئة المحيطة في رسومات شاكر حسن ال سعيد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة بابل ، 2001 .
38. الناصري ، ماهر كامل نافع فرحان : العلاماتية في رسوم محمد مهر الدين ، رسالة ماجســـتير ، كليـــة الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، 2004 .
39. الحسيني ، اياد حسين عبدالله : التلوين الفني للحرف العربي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الفنـــون الجميلة – جامعة بغداد ، 1996.
40. الدوري ، عياض عبد الرحمن : دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي ، اطروحـــة دكتـــوراه غيـــر منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد – 1996.
41. حسام ، بلاسم محمد : التحليل السيميائي لفن الرسم (المبادئ والتطبيق) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1999.